

سلوك التنمر لدى الأطفال

إعداد

نوف محمد عزم عويضة حجاب الهاجري

باحثة دكتوراه

إشراف

أ. د / حسين محمد سعد الدين الحسيني

أستاذ علم النفس

بكلية الآداب - جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة

المجلد الثامن - العدد الرابع

إبريل ٢٠٢٢

سلوك التنمر لدى الأطفال

أ/نوف محمد عزم عويضة حجاب الهاجري *

مقدمة

يعد ألويس (Olweus) من أوائل من عرف التنمر تعريفاً علمياً مبنياً على تجارب بحثية، حيث يرى (Olweus) أنه شكل من أشكال العنف الشائعة جداً بين الأطفال والمراهقين ويعني التصرف المتعمد للضرر أو الإزعاج من جانب واحد أو أكثر من الأفراد. وقد يستخدم المعتدي أفعالاً مباشرة للتنمر على الآخرين، والتنمر المباشر هو هجمة مفتوحة على الآخرين، من خلال العدوان اللفظي أو البدني، والتنمر غير المباشر هو الذي يستخدمه الفرد ليحدث إقصاء اجتماعياً مثل: نشر الشائعات، ويمكن أن يكون التنمر غير المباشر ضار جداً على أداء الفرد مثله مثل التنمر المباشر. (Olweus, 1993: 9).

ويرى ريجبي أنه عندما يتعرض طفل إلى فعل أو عمل ضار من طفل أكبر، وباستمرار، أو عندما لا يكون هناك توازن بينهما في القوة نكون أمام حالة تنمر (استقواء) (Rigby, 2002: 35). وفي ولاية فلوريدا (1997) يرى قسم الأمن المدرسي أن التنمر (الاستقواء) هو شكل من أشكال العدوان الذي يقوم به شخص أو عدة أشخاص بمضايقة آخر مراراً وتكراراً في الجانب الجسدي أو النفسي. (جورج فرنافا، 2004: 23)

* باحثة دكتوراه

ويعرف هورود وزملاؤه التتمر بأنه سلوك يحدث عندما يتعرض طالب تعرضاً مكرراً لسلوكيات أو أفعال سلبية من طلبة آخرين، بقصد إيذائه، ويتضمن عادة عدم توازن في القوة وهو إما أن يكون جسدياً كالضرب، أو لفظياً كالتهابز بالألقاب أو عاطفياً كالنبذ الاجتماعي، أو يكون إساءة في المعاملة. تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفصيل، ولاسيما حول العلاقة بين مفهوم التتمر والعدوان. (Horwood, Waylen, Williams & Wolke, 2005: 76)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن التتمر هو إساءة استخدام القوة الحقيقية أو المدركة بين الاطفال داخل المدرسة، ويحدث ذلك حدوثاً مستمراً ومتكرراً بفرض السيطرة على الآخرين من خلال أفعال سلبية عدوانية ومؤذية، يقوم بها طالب أو أكثر ضد طالب آخر أو أكثر فترة من الوقت، وهو سلوك إيذائي مبني على عدم التوازن في القوة.

مدى انتشار التتمر:

التتمر ظاهرة دولية تحدث في جميع المدارس، ويختلف معدل انتشارها في المدارس من مجتمع لآخر، فالدراسات التي أجريت في أستراليا، وإنجلترا، وكندا، وغيرها مشير إلى ذلك. ففي أستراليا تختلف معدلات التتمر عن معدلاتها في إنجلترا، وكذلك عن أمريكا. وتشير الإحصائيات الدولية إلى أن معدل انتشار التتمر في المدارس يتراوح من ١٠-١٥٪، وأن معدلات ضحايا التتمر تختلف من بلد لآخر. ففي اليابان يبلغ معدل الضحايا ٢٢٪ في المدارس الابتدائية، و١٣٪ في المدارس المتوسطة، و٦٪ بين اطفال المدارس الثانوية، بينما يبلغ معدل الضحايا في مدارس إنجلترا إلى حوالي ٢٠٪ تقريباً. وتشير الدراسات في أستراليا إلى أن كل تلميذ من بين ستة اطفال يتعرض لأعمال التتمر بطريقة أو

بأخرى، مرة على الأقل كل أسبوع، ونظرًا لنقص الدراسات والبحوث عن التتمر في المدارس العربية، فإنه لا توجد إحصائيات عن التتمر بها. (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٨٣)

إلا أن الواقع يشير إلى أن أحداث التتمر أصبحت منتشرة في المدارس العربية بشكل يفوق ما كانت عليه منذ سنوات قليلة، وفي مصر أصبح التتمر في المدارس الحكومية بوجه عام والمدارس الخاصة بوجه خاص ظاهرة مدرسية بارزة (عبد الله محمد، ١٩٩٩: ٤٦)

أسباب سلوك التتمر:

الأسباب الشخصية:

هناك دوافع مختلفة لسلوك التتمر، فقد يكون تصرفاً طائشاً أو سلوكاً يصدر عن الفرد عند شعوره بالملل، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التتمر وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوى عليه يستحق ذلك، كما قد يكون سلوك التتمر لدى أطفال آخرين مؤشراً على قلقهم، أو عدم سعادتهم في بيوتهم، أو وقوعهم ضحايا للتتمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل الخجل، وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة للتتمر. (Alkison Hornby: 2002)

الأسباب النفسية:

وهذه مبنية أساساً على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط، والقلق والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى

إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراك ذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكاً خاصاً، وعندما يشعر الطفل أو المراهق بالإحباط في المدرسة مثلاً عندما يكون مهملاً، ولا يجد اهتماماً به وبشخصيته، ويصبح التعلم غاية يراد الوصول إليها، وعدم الاهتمام بقدراته وميوله، فإن ذلك يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه مما يؤدي إلى ممارسة سلوك العنف والتتمر، سواء على الآخرين، أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى الاكتئاب، وتفرغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التتمر. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٦)

الأسباب الاجتماعية:

وتتمثل بكل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام، فضلاً عن بيئة المدرسة، فغي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، فالعنف يولد العنف، كذلك غياب الأب عن الأسرة ووجود أم مكتئبة، أو مشاكل الطلاق بين الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتتمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن المدرسة ستكون عنيفة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات أساسية هي الأسرة والمجتمع والإعلام. (فريح العنزي، ٢٠٠٤: ٢٧)

الأسباب المدرسية:

وتشمل السياسة التربوية، وثقافة المدرسة، والمحيط المادي، والرفاق في المدرسة، ودور المعلم وعلاقته بالطالب والعقاب، وغياب اللجان المختصة، فالعنف الذي يمارسه المعلم على الطلبة مهما كان نوعه، لن يقف عند حدود إذعان الطالب له سمعًا وطاعة، فلا بد أن يدرك أن الإذعان الظاهري مؤقت يحمل بين طياته كراهية، وينتشر ليكون رأيًا عامًا مضافًا له بين طلبة الصف والمدرسة، ومن المحتمل أن يصل إلى درجة التتمر المضاد، سواء المباشر أو غير المباشر، وقد تكون الممارسات الاستفزازية الخاطئة من بعض المعلمين، وضعف التحصيل الدراسي للطالب، والتأثير السلبي لجماعة الرفاق، والمزاج والاستهتار من قبل الطلبة، والخصائص الشخصية والنفسية غير السوية، وضعف العلاقة بين المدرسة والأهل، والظروف والعوامل الأسرية والمعيشية للطالب، وضعف شخصية المعلم، أو أسلوبه الدكتاتوري والتمييز بين الطلبة، وعدم إمام المعلم بالمادة الدراسية، كل هذه عوامل قد تساعد على تقوية وإظهار سلوك التتمر من قبل بعض الطلبة. (عبد الله عويدات، ونزيه حمدي، ١٩٩٧: ٤٤).

كما أن العلاقات المتوترة والتغيرات المفاجئة داخل المدرسة، والإحباط والكبت والقمع للطلبة، والمناخ التربوي الذي يتمثل في عدم وضوح الأنظمة المدرسية وتعليماتها، ومبنى المدرسة، واكتظاظ الصفوف بالاطفال، وأسلوب التدريس غير الفعال، كل هذه العوامل قد تؤدي إلى الإحباط، ما يدفعهم للقيام بمشكلات سلوكية يظهر بعضها على شكل تتمر ولا ننسى هنا في هذا المقام أن نتحدث عن جماعة الرفاق والتي تؤدي أدوار متعددة على إثارة السلوك

التنمري، أو تعزيره فقد تقوي بعض الأطفال على غيرهم من الأطفال استجابة لضغط جماعة الأقران، ومن أجل كسب الشعبية، وهذا يظهر جلياً في مرحلة المراهقة، حيث يعتمد المراهق في تقديره لذاته، وإظهار قدراته من خلال جماعة الأقران التي تلعب دوراً كبيراً في النمو الاجتماعي للمراهق. (أحمد خليل القرعان، ٢٠٠٤: ٢٨) (أحمد محمد الزغبى، ٢٠٠١: ٤٨).

سبب تحول المدرسة من مجال لتقليل العنف إلى مجال لممارسة التنمر .

لمدرسة أهمية كبيرة في حياة الفرد فهي تقوم بدور التربية والتعليم معا وجعل الطلبة أكثر وعياً وقدرة على حل مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية و تطويرهم ليكونوا أفراداً فاعلين صالحين داخل المجتمع وتعمل على تكوينهم عقلياً وجسمياً واجتماعياً و تهذيب سلوكياتهم لكننا مؤخراً نلاحظ أن العديد من المشكلات الاجتماعية تمتد جذورها إلى أسباب مدرسية من بينها مشكلة التنمر المدرسي.

لقد أصبح التنمر اليوم مشكلة شائعة وخطيرة في المدارس ، و يؤكد (Badwell) ان التنمر يحدث داخل المدرسة وخارجها إلا أن الذي يحدث داخل المدرسة أكثر حيث تشكل الساحة المدرسية أكثر الأماكن التي يشيع فيها التنمر كما ويحدث التنمر في الممرات ودورات المياه وفي الغرفة الصفية ويختار المنتمرون ضحاياهم من طلبة يقاربونهم في العمر أو اصغر منهم سناً. و يعود هذا إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية في التربية النفسية للطلاب وتنمية مهارات الكفاءة الاجتماعية والأخلاقية لديهم بشكل يتيح لهم التعرف بشكل فعال وملائم . إن عدم وضوح القواعد المدرسية التي يجب ان يتبعها الاطفال والتذبذب فيها يؤدي إلى زيادة نسبة الأفعال العنيفة بين الطلبة .

كما أن الافتقار للأنشطة الفعالة داخل الفصل الدراسي والتي تشغل أوقات الطالب وتلبي حاجياته النفسية والاجتماعية ينتج عنه طلبة يلجؤون إلى العنف كوسيلة لتفريغ طاقاتهم. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٥)

أسباب من وجهة نظر المتتمرين والضحايا أنفسهم:

يمكن إجمال بعض الأسباب العامة للنتمر من وجهة نظر الطلبة المتتمرين والتي تجعلهم يتتمرون على الضحايا في الآتي:

- التظاهر بأنه شخص مهم.
- لأنه ليس لديه أصدقاء يدافعون عنه.
- لأنه علاماته سيئة في المدرسة.
- لأنه طالب متكبر على زملائه.
- لأنه يتظاهر بأنه شخص غني.
- لأنه ينقل معلومات عن الطلبة للمعلمين.
- لأنه يتجاهل الطلبة الآخرين.
- لأنه غير منسجم مع الطلبة الآخرين.
- لأنه تربطه صلة قرابة بالمدير أو المعلم.
- لأنه يرغب بإظهار قوته أمام الآخرين.

أما أسباب الوقوع ضحية التتمر لدى الطلبة الضحايا، فيمكن إجمالها بما يلي:

- الصمت الدائم وعدم التحدث مع أحد.

- إطاعة كل ما يقوله المعلم وتنفيذ تعليماته وتوجيهاته.
- الغرور.
- اللباس والمظهر المتميز.
- الفقر.
- المظهر الجذاب جدًا.
- حب المعلم لي.
- كثرة الكلام والتدخل فيما لا يعني.
- إحضار نقود كثيرة معي للمدرسة.
- ارتباطي بصلة قريبة بالمدير أو المعلم.

(معاوية أبو غزال، ٢٠١٠: ٣٦)

أشكال التنمر:

هناك عدة أشكال للتنمر يمكن عرضها كما يلي:

- **التنمر الجسدي:** كالضرب أو الصفع، أو القرص، أو الرفس أو الإيقاع أرضاً، أو السحب، أو إجباره على فعل شيء.
- **التنمر اللفظي:** السب والشتم واللعن، أو الإثارة، أو التهديد، أو التعنيف، أو الإشاعات الكاذبة، أو إعطاء ألقاب ومسميات للفرد، أو إعطاء تسمية عرقية.

- التمر الجنسي: استخدام أسماء جنسية وينادي بها، أو كلمات قذرة، أو لمس، أو تهديد بالممارسة.
- التمر العاطفي والنفسي: المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.
- التمر في العلاقات الاجتماعية: منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر شائعات عن آخرين.
- التمر على الممتلكات: أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها عنهم أو عدم إرجاعها أو إتلافها. وهنا لابد من القول إن هذه الأشكال السابقة قد ترتبط معاً فقد يرتبط الشكل اللفظي مع الجسدي أو الجسدي مع الاجتماعي أو غيرها.

(فيلد هيوم، ٢٠٠٤: ٢٧) (Wolke et al., 2002: 53).

كما يمكن أن يكون التمر اليوم أكثر تطور من خلال الوسائل الحديثة كالإنترنت مثل إرسال رسائل عن طريق البريد الإلكتروني، أو الهاتف الخليوي، أو نشر إشاعات على صفحات الإنترنت، وهذا يعطي مساحة إضافية للتمر. (Dickerson. 2005).

من هنا نلاحظ أن للتمر أشكالاً كثيرة، ويعتمد على البيئة التي يحدث فيها السلوك، فبعض أشكال التمر تحدث في المدرسة أو في مراكز الإصلاح، وبعضها يحدث في بيئة العمل، كما أن بعض أشكاله لا تحتاج إلى التكرار لكي تكون تتمر خاصة التمر الجنسي. هذا وتختلف كلمة تتمر من بلد إلى آخر، حيث تلعب الفروق الثقافية دوراً مهماً في تعريف المفهوم وأشكاله والنظر إليه،

كما أن نظام المدارس مختلف وكذلك دخول الطلبة الصف الأول، وكذلك أن أدوات قياس وتقدير التتمر مختلفة فهي تارة ترشيحات الأقران، أو تقارير المعلمين وملاحظاتهم أو الاستبيانات، أو التقارير الذاتية. كما تختلف النظرة للفترة التي يتعرض فيها الطفل للتتمر هل هي آخر شهر وكم مرة في الأسبوع وهكذا. (Wolke et al., 2002)

المشاركون في التتمر:

المتتمرون:

تعريف المتتمر:

عرف سميث وآخرون المتتمر بأنه ذلك الطالب الذي يقوم بأعمال متكررة ضد الضحايا، الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، ويمكن أن يكون لهذا السلوك عواقبه السلبية الحادة، وخاصة بالنسبة للضحايا على مدار فترة من الوقت. (Smith, 2003: 591).

وأشار كل من كوهن وكانتر إلى أن المتتمر هو شخص ما يقوم بإيذاء شخص آخر جسدياً، أو لفظياً، أو نفسياً كهدف كسب السلطة أو السيطرة عليه. (Cohn & Canter. 2003).

وذهب فوجيل إلى أن المتتمر هو ذلك الطالب الذي يقوم بإحداث إيذاء جسدي، أو نفسي على طالب آخر أقل قوة، بشكل متكرر (4: vogel. 2006) كما رأى ويسنباكر أن المتتمر هو شخص ما يقوم بسلوك سلبي تجاه شخص آخر بقصد إيلامه، أو وضعه تحت ضغط نفسي (wisenbaker. 2008: 64)

وذكر شيهان أن المتتمر هو طالب يستهدف طالبًا آخر (الضحية) بشكل متكرر ومنظم، باستخدام العدوان المباشر "البدني"، أو غير المباشر، وعادة ما يكون أكبر سنًا وحجمًا، وأقوى بدنيًا من ضحاياه (Sheehan, 2009: 2)

وعرف كل من حسين وحسين المتتمر بأنه التلميذ الذي يقوم بمجموعة من الأفعال السلبية تجاه الآخرين من الاطفال بصفة دائمة ومتكررة بهدف فرض سيطرته وتحكمه في الضحية (طه عبد العظيم حسين، وسلامة عبد العظيم حسين. ٢٠١٠: ٣٠٧)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن المتتمر هو طالب يقوم بأعمال وأفعال سلبية تجاه طالب آخر لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وبشكل متكرر، وعلى مدار فترة من الوقت بقصد السيطرة عليه.

خصائص الاطفال المتتمرين وأنماطهم:

أشار أوليز إلى خصائص الطلبة المتتمرين بأنهم مهيمنون على الآخرين ويحبون الشعور بالقوة ولكنهم ودودون مع أصدقائهم. ويرى الباحثون أن الرغبة في القوة هي السبب في عملية التتمر وهذه الرغبة تعززت من خلال الأفكار والشائعات حول التتمر وأدوار المؤسسات الإعلامية والأفلام التي تصور قدرات البطل ومهاراته العالية. ومن سماتهم كذلك القسوة، ولديهم أفكار لا عقلانية (Robets, 2005: 32)

ويرى ستينون وماهي أن القوة هي السمة الأبرز لدى الأطفال المتتمرين والسيطرة والرغبة في القوة والظهور بها هي من صفاتهم (Stewin & Math. 2001)

وذكر كل من واردين وماكينون أن المتتمرين تتقصم القدرة على تقييم العواقب الانفعالية لسلوكهم تجاه الآخرين، والتعاطف مع مشاعر الآخرين (Warden & Mackinnon, 2003: 369)

ويوصف المتتمرين بأنهم أطفال ومرهقون لديهم أنماط سلوكية عدوانية. وبشكل أكثر تحديداً، لديهم حاجة قوية للقوة والهيمنة وإخضاع الآخرين، الأمر الذي يبدو ممتعاً بالنسبة للمتتمر بوصفه في مركز سيطرة. كما أن لدى المتتمرين تقمص انفعالي أقل وضبط انفعالات أقل، ويشعرون بالرضا عندما يسببون أماً للضحايا، لأنهم ببساطة يختارون غالباً أطفالاً أصغر وأضعف ولا يستطيعون الرد على السلوك العدواني الذي يتعرضون له (Jordan & Austin, 2012)

وأكد وونج أن المتتمرين يميلون إلى السيطرة على الآخرين، واستعمال القوة، والغضب، والانتقام، وعدم الانضباط، ويظهرون أفعالاً وسواسية (Wong, 2009: 98)

ولقد صنف وونج المتتمرين إلى نوعين هما:

المتتمرون العدوانيون: وهم أكثر شهرة، ولديهم ثقة بأنفسهم، ويميلون إلى الاندفاع، والقسوة، والقوة، والعنف، ويعتقدون أن عدوانهم هو الطريقة الوحيدة للحفاظ على ذواتهم قوية وحل صراعاتهم.

المتتمرون السليبيون: وهم الذين يعززون سلوك المتتمرين العدوانيين، ويبدوون في المشاركة بشكل نشط بعد حدوث التتمر، ونادراً ما يستهلون الأعمال العدوانية بأنفسهم، وهم مخلصون وأوفياء للغاية للمتتمرين العدوانيين (Wong, 2009: 91)

ومن هذا يتضح أن المتنمر هو الشخص الذي يتمتع بالقوة ويرى المتعة في إيذاء الآخرين الأقل قوة منه، كما أنه لا يراعي عواقب فعلته.

تأثير التنمر على المتنمر:

أكد كل من ليمير ونيشان أن سلوك التنمر يؤدي بأصحابه إلى التسريب من التعليم، وإلى مشكلات في المستقبل، فسلوك التنمر يعد منبأ قوياً للسلوك العنيف والإجرامي في عمر الثلاثين، حيث تبين أن هؤلاء ارتبطوا أعمالاً سيكوباتية "ضد اجتماعية" مقارنة بأقرانهم العاديين، من قبيل إتلاف الممتلكات، والمشاجرة، والسرققة، والسكر، والإهانة، والتعرض للسجون (Limber & Nation, 1998: 54)

وتشير الدراسات إلى أن الطلبة المتنمرين يشكلون نسبة أعلى في تعاطي الكحول والمخدرات، والتشاجر وحمل الأسلحة من الطلبة الذين يكونون ضحايا للتنمر (Hawker & Boulton, 2000: 38)

وبهذا ترى الباحثة أن التنمر لها تأثيرات سلبية قصيرة وطويلة المدى على المتنمرين أنفسهم مما يستدعي إلى علاج المشكل وتعديل سلوكهم قبل فوات الأوان.

ضحايا التنمر:

تعريف الضحية:

عرف رجيبي الضحية بأنه الطالب الذي يتعرض للمضايقة، أو الإهانة بالألفاظ بشكل متكرر من قبل طالب آخر أكثر قوة (Rigby, 2002: 166)

كما أشار فوكس ويولتون إلى أن الضحية هو الشخص الذي يتعرض، بصورة مستمرة، على مدار فترة من الوقت لبعض السلوكيات السلبية من جانب شخص أو عدة أشخاص (Fox & Boulton, 2003: 232)

وعرفت عبد العال الضحية بأنه ذلك الطالب الذي لم تؤهله قدراته النفسية والاجتماعية للتصرف إيجابياً في المواقف الطارئة التي يتعرض فيها للأذى، أو الإساءة من قبل زملائه المتمتمرين في المدرسة. (تحية محمد عبد العال، ٢٠٠٦: ٤٧)

وأشار كل من حسين وحسين إلى أن الضحية هو تلميذ يتعرض بشكل متكرر، ولفترة طويلة من الوقت للضرر والإيذاء من المتمتمرين في صور مختلفة، فهو ضعيف من الناحية الجسمية عن المتمتمرين، ومن ثم لا يستطيع مواجهة سلوك الإيذاء الذي يتعرض له من جانب المتمتمرين، فضلاً عن خصائصه النفسية والاجتماعية التي تفرض عليه أن يكون ضحية (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٣٧)

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الضحية هو الطالب الذي يتعرض للأذى، أو الإساءة من قبل زملائه المتمتمرين بصورة متكررة، يصعب معها حمايته نفسه.

خصائص الاطفال الضحايا وأنماطهم:

أشار ميشيل وآخرون إلى الضحايا لا يستطيعون حماية أنفسهم، ونادراً ما يدافعون عنها، ويعانون من صعوبة في ضبط انفعالاتهم، أو السيطرة عليها (Michele. 2004: 315)

وذكر فوجييل أن الضحايا يظهرون مستوى عاليًا من الشعور بالخوف، والقلق، والاكتئاب، وتدني في مستوى تقدير الذات (Vogel. 2006: 21)

وذهب كل من بول وكيلي إلى أن الضحايا يعانون من عدم الاستقرار الانفعالي، ويتصفون بالحساسية، ويفتقدون إلى مهارات التواصل الفعال، ومهارات حل المشكلات، والتوكيدية، ويظهرون انخفاضًا في الأداء الأكاديمي (Paul & Kelly, 2005: 104)

وأكد وونج أن الضحايا لديهم نقص في المهارات الاجتماعية، والشخصية، فهم منعزلون اجتماعيًا، وأقل شهرة وتفضيلًا من الآخرين، ويشعرون - باستمرار - بالقصور، والعجز الشخصي، ويصعب عليهم الارتباط بالأقران، ويقومون بأفعال تدمير للذات، ويتأثرون بالعوامل الخارجية أكثر من الداخلية، ويفتقدون إلى التواصل أثناء الأحداث الضاغطة (Wong. 2009: 60)

ولقد حدد كل من باتشي وكتوف، وونج ضحايا التتمر في نمطين هما:

١- الضحايا السلبيون: وهم الغالبية العظمى من ضحايا التتمر، حيث يظهرون مستويات عالية من الخوف والقلق والحذر، ولا يفعلون شيئاً يستفز الآخرين، ولا يدافعون عن أنفسهم، ويميلون للانسحاب والبكاء والاستسلام.

٢- الضحايا الاستفزازيون: وهم أقلية مقارنة بالضحايا السلبيين، وهم ضحايا ذوو مزاج حاد، فضوليون، ويظهرون مستوى عالي من القلق، ويثأرون لأنفسهم إذا حدث هجوم عليهم.

(Wong. 2009: 56; Batsche & Knoff. 1994: 167)

مما سبق يتضح أن خصائص ضحايا التمر هي خصائص لا سوية، نتيجة للظروف البيئية القاسية التي يعيشونها. فهم أشخاص تنقصهم الشجاعة للدفاع عن أنفسهم ويسيطر الخوف عليهم، كما لديهم صعوبة في التواصل وحل المشكلات.

تأثير التمر على الضحية:

أكد جاويريكي أن الوقوع ضحية للتمر يصاحبه العديد من المشكلات من قبيل: التغيب عن المدرسة، وانخفاض التحصيل الدراسي، والوحدة النفسية، والخوف الشديد، والتخلي عن الأقران، والتكفير في الانتحار. (Gawereck, 2003: 75)

كما أكد مينسيني وآخرون مشكلات أخرى تصاحب الوقوع ضحية للتمر من قبيل: الاكتئاب، والقلق المرتفع، وتقدير الذات المنخفض.

فضلاً عن ذلك، فقد ذكر كل من ليمبر ونيشان أن كثيراً من الاطفال الضحايا عندما يصبحون بالغين وراشدين فإنهم يتعرضون للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية، من أهمها الاكتئاب والفصام (Limber & Nation, 1998: 49)

مما سبق ترى الباحثة أن التمر له تأثيرات سلبية على سلوك كل من المتمتمرين والضحايا، وأن هذه التأثيرات تزداد مع مرور الوقت، وقد تتحول إلى اختلالات شديدة عندما يصلون إلى مرحلة الرشد، وهذا ما يؤكد أن توافق وسوية الفرد في أية مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما كانت عليه براعمه في الصغر، بحيث تتمخض الطفولة المتوافقة السوية عن فرد متوافق سوي في

مراحل نموه، وعلى النقيض من ذلك تتمخض الطفولة المريضة عن فرد مريض في مراحل نموه، وإن يكن مرضه كامناً.

الآثار الناتجة عن ظاهرة التمر المدرسي:

١. عدم شعور المتمم بالذنب عند إيذاء الآخرين: وينتج هذا عن كثرة ممارسة فعل التمر والعنف والعدوان.
٢. الإجرام في المستقبل: فقد يؤدي التمر بالمتمم إلى الانخراط في أعمال إجرامية مستقبلاً.
٣. الحزن والإحباط: والتي يعاني منها ضحايا التمر؛ فقد تؤدي الحالة التي يعيشها الضحية من خوف وعنف من المتمم إلى عزلة وعدم الانتماء الأمر الذي يؤدي به إلى الحزن وعدم تكوين أية علاقات إجتماعية مع زملائه.
٤. فقدان الثقة بالنفس: والتي تصيب ضحايا التمر نتيجة للخوف وعدم القدرة على الدفاع على النفس.
٥. القتل والانتحار: يعتبر الانتحار من أخطر الآثار التي قد يصل إليها الضحية وذلك لكي يتخلص من سخرية زملائه والخوف الذي يعيشه يومياً، كما قد يقوم الضحية بقتل المتمم كشكل من أشكال الإنتقام.
٦. الإصابة بأمراض مزمنة: مثل القلب وضغط الدم والسكري كنتيجة للضغوطات التي يعيشها الضحية.
٧. عدوانية الضحايا: وتكون على شكل ردود أفعال على سلوكيات المتمم وقد يؤدي بهم هذا العدوان إلى أن يصبحوا متممين مستقبلاً.

٨. عدم الالتزام بحضور المدرسة / الغياب المتكرر: حيث أن ضحايا التمر يلجؤون إلى كثرة الغياب بدون عذر عن المدرسة لتفادي مواجهة المتتمر وكذلك الكره والعقاب الذي يتعرض له المتتمر داخل المدرسة.
٩. تدني التحصيل الدراسي للاطفال: سواءا بالنسبة للمتتمر أو الضحية فالمتتمر قد يتعرض للضرب أو العقاب من طرف الإدارة المدرسية الأمر الذي يؤدي بالمتتمر إلى كره الدراسة ويصبح غير مبال بالدراسة، أما الضحية فيؤدي به الغياب عن المدرسة المتكرر إلى تدني التحصيل الدراسي له.
١٠. العبث بالممتلكات المدرسية: وهو شكل من أشكال التمر والذي يقوم به المتتمر ويعمل على تخريب ممتلكات المدرسة وأجهزتها.
- (أسامة حميد حسن الصوفي وفاطمة هاشم قاسم مكي، ٢٠١٥: ٦٥)

المراجع

١. أسامة حميد حسن الصوفي و فاطمة هاشم قاسم مكي (٢٠١٥)، التمر المدرسي وعلاقته بدافعية الانجاز لدى اطفال المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية العدد السابع، جامعة بور سعيد
٢. حنان أسعد خوج (٢٠١٢). التمر وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى اطفال المرحلة الابتدائية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مجلد ١٣. العدد ٤.
٣. فريج العنزي (٢٠٠٤). العدوانية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية. مجلة التربية. العدد ٧٣.

٤. مريم محمود غرابية (٢٠١٠). السلوك الاستقوائي وأثر برنامج تدريبي قائم على دعم الأقران في مواجهته وتحسين تقدير الذات لدى طلبة المدرسة الأساسية العليا. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة اليرموك.
٥. معاوية أبو غزال (٢٠١٠). أسباب السلوك الاستقوائي من وجهة نظر الطلبة المستقيمين والضحايا. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٧). العدد (٢).
6. Adam. (2006). What makes a bully tick Science World. 63 (4).
7. Furlong. Sharkey. Felix. Tanigawa & Greif-Green. (2010). Bullying assessment. A call for increased precision of self-reporting procedures. In SR Jimerson. SM. and D. L. Espelage (Eds). The international handbook of school bullying. New York. Routledge.
8. Ozer. Totan. and Atik. (2011). Individual correlates of bullying behavior in Turkish middle schools. Australian journal of Guidance and counselling. 21(2). 186-202. Doi: 10.1375/ajgc.
9. Sheehan. (2009). An Analysis of aggressive Victims: Behavioral and psychosocial characteristics in children and adolescents. PHD, Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences, Brandeis University.

10. Theodoros (2010). The relationship between perceived school climate and the prevalence of bullying behavior in Geek schools. Implications for preventive inclusive strategies. Procedia social and Behavioral Sciences. 5. 2208-2215.